السيرة النبوية المالية كسباً وإنفاقاً وتوريثاً

ثلاث مراحل: ١- مرحلة الاصطفاء ٢- مرحلة الإيواء ٣- مرحلة الإغناء

كان صلى الله عليه وسلم مليونيراً

لا فقيراً.. زاهداً

ما جاع.. وما احتاج لصاحب أو زوجة منفقاً...

مصادر ثروته ﷺ ١٠ مصادر ووجدك عائلاً فأغنى

الضحى

١- تكسبه ﷺ من مزاولة التجارة.

٢- الأنفال (قل الأنفال لله و الرسول)، الغنائم (ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه و للرسول).

٣- من الفيء: كفيء بني النضير و خيبر (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول).

٤- الهدايا (من مخيريق و الملوك و صحابته و غيرهم) (كان يهدى إليه حباً و طمعاً!).

٥- الصفي: (صفيه قبل الغنائم، و منه بعض نسائه و سيوفه).

٦- سهمه ﷺ كمجاهد: كان له سهم كأي مجاهد.

٧- ميراثه ﷺ من والديه (داره و إبل و غنم و مولى و أمة).

٨- ميراثه ﷺ من زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها (و كان شريكاً مضارباً لها في مالها لا أجيراً).

٩- من خصائصه ﷺ في الرزق: معجزات تكثير الطعام و الشراب (أطعم و سقى المئات في المعارك).

١٠- مصادر من دخله لم يستخدمها ﷺ: جبال الذهب و سهم العاملين (و هذا ثمن درجة الوسيلة).

الإسلام و الفقر للجميع...

ماذا عن أحاديث الفقر؟
لكل حديث زمان و مكان و ظرف خاص.
و هنالك أحاديث كثيرة لا أصل لها
كما في الإحياء (٩١٧ حديث)
و لا فضل للفقر في الإسلام.

مصارف إنفاقه ﷺ ١٠ مصارف

كان أجود بالخير من الريح المرسلة
البخاري

١- على نفسه ﷺ : طعامه، شرابه، لباسه، زينته، فراشه، أدواته، سلاحه، دوابه، تداويه....
٢- على صحابته ﷺ : أراضي، قضاء، دين، هدايا...
٣- على المؤلفة قلوبهم: من ماله الخاص؟! لا من بيت المال ولا من أصحابه ؟!.
٤- على رد الهدايا للجميع: (لا يوجد من لم يرد النبي له هديته بزيادة مطلقاً).
٥- على أهل بيته ﷺ : الطعام و الشراب، أولاده و من يعولهم في بيته.
٦- - على المشركين: كصفوان بن أمية و غيره. (من ماله الخاص).
٧- على ضيوفه ﷺ : دار الضيفان، إجازة الوفود، أهل الصفة.
٨- على زوجاته ﷺ : مهورهن، بيوتهن، وولائم الأعراس.
٩- على مواليه ﷺ : ٣٠ رجل و ١١ إمرأة.
١٠- على خدمه ﷺ : ١٤ رجل و ٢ إمرأة.

كان بيته مطعماً و متاعاً

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ
غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا
طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ
يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ
وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾
الأحزاب (٥٣)

١٥٦٠٠ كغ نفقة النبي ﷺ على زوجاته في حياته وبعد وفاته!! (البخاري):

(النبي ﷺ : عامَلَ خَيبَرَ بشطرِ ما يَخرُجُ منها من ثمرٍ أو زرعٍ، فكان يُعطي أزواجَه مائةَ وسقٍ ثمانونَ وسقَ تمرٍ وعشرونَ وسقَ شعيرٍ، فقسم عمرُ خيبرَ، فخيَّرَ أزواجَ النبي ﷺ أن يقطعَ لهنَّ من الماءِ والأرضِ، أو يمضي لهنَّ، فمنهنَّ من اختارَ الأرضَ ومنهنَّ من اختارَ الوسقَ ، وكانت عائشةُ اختارت الأرضَ).

* وإنما كان عمر يُعطيهنَّ لأن صدقة النبي ﷺ تعني أوقافه

مقدار النفقة السنوية بالكيلوغرام طبقا لرأي الفقهاء:
الوسق = 60 صاعاً، والصاع وهو الكيل النبوي = 4 مُدّ
المُدّ = ملء كفي الرجل المعتدل = قرابة 650 غ
فيكون مقدار الصاع 2600 غرام، ويكون الوسق 156كغ

100وسق X 156 =	15600 كغ	15.600 طن
80 تمـر X 156=	12480 كغ	12.480طن
20 شعير X 156 =	3120 كغ	3.120 طن

تركته (أوقافه بعد وفاته ﷺ) ١٠ أوقاف

وما كان لنبي أن يغل

قال ﷺ (لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي و مؤونة عاملي فهو صدقة) [البخاري]

الأراضي التي تركها ﷺ وقفاً لأهله يأكلون من خيراتها.. ولا يقتسمون أصولها: ١٥ قطعة أرض

سر حياته الماليه... درجة الوسيلة !
لم يختر العبودية...!!!
من نفسه بل استشار

١- الأراضي السبعة وصية مُخيريق التي أهداها للنبي ﷺ .
٢- أرضه من أموال بني النضير: و هي أول أرض أفاءها الله على رسوله ﷺ .
٣-٤-٥- حصون الكتيبة و الوطيح و السلالم: من حصون خيبر.
٦- النصف من أرض فدك: حين جاء أهل فدك للنبي ﷺ وصالحوه على نصفها.
٧- الثلث من وادي القرى: كانت لبني عذرة و لليهود.
٨- موضع سوق المدينة، و يقال له مهزوز: كانت لبني قريظة.
٩- موقع المسجد النبوي الشريف: اشتراه النبي ﷺ من ماله، و أما دور زوجاته ﷺ فملكهنَّ في حياته.
١٠- حاجاته الشخصية: السيوف، الدروع، القسي، الجعبة، النبل، التروس، الرماح، المغافر، البيضة، البردة، القضيب، الخاتم، ملابسه كالمئزر و القميص و القلانس و الجبة و الملحفة و نعله، خيله، بغاله، آنيته، قداحه، قدوره، مرآته، مكحلته، مقراضه، مخضبه، سريره، قطيفته... ﷺ .

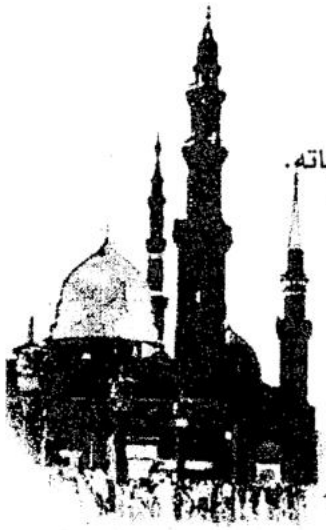

هذا البحث
رسالة دكتوراه محكمة حصلت على إمتياز
معتمدة على القرآن الكريم وصحيحي
البخاري ومسلم

د. عبد الفتاح محمد السمان
موسس علم الاقتصاد النبوي

E-mail: afsm3q@gmail.com

المؤلف في سطور

عبد الفتَّاح محمَّد السَّمَّان

- دكتوراه بدرجة امتياز في (الاقتصاد النبوي) 2013م.
- دكتوراه فخرية في الإعلام والعلاقات العامة 2013م.
- ماجستير في مصادر أموال النبي ﷺ 2010م.
- ماجستير في التعليم والتدريب – أمريكا 2011م.
- مدرب معتمد في النمذجة السلوكية من الاتحاد الدولي للمدربين في INLPTA.
- عضو في البرنامج الإنمائي لمكافحة الإيدز والمخدرات.
- مدرب إعلامي في تقنيات التواصل الفعال مع وسائل الإعلام المتنوعة.
- مُعِدّ ومقدِّم أكثر من 350 ساعة تلفزيونية وإذاعية.
- أستاذ في جامعة العلوم الإسلامية العالمية ومركز تأهيل الأئمة والوعاظ.
- مدرب في الأمم المتحدة UNDP في مهارات الإعلام والتواصل الفعّال.
- مدرب في العلاقات العامة والموارد البشرية AQM مركز صنَّاع الجودة العرب.
- ملاحِظ دولي لبرنامج التنوع الثقافي والديني في الولايات المتحدة الأمريكية 2013م
- مدرب معتمد في:
  - الذكاء العاطفي والتعليم الناشط – منظمة أكسفورد للتدريب القيادي 2010م
  - الأكاديمية العالمية للتدريب والاستشارات – أمريكا 2010م
  - الاتحاد العالمي لمدربي البرمجة اللغوية العصبية 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى

* وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى

* أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ

عَائِلاً فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ *

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

[سورة الضُّحى]

هذا نبيُّنا...[1]

هـــذا نبيُّنـــا، هـــذا رســـولنا ... رمـــزُ العطـــاء والسَّـــخاء والغنـــى

فـــــي أولِ اصـــــطفائه ... وبعـــــدُ فـــــي إيوائـــــه

يحبـــوه مـــن ســـمائه ... حتـــى يصـــير للغنـــى

يُهـــدي الملـــوك حُلَّـــةً ... طيبـــاً شـــذى وجُبـــةً

ســـلمانُ يأخـــذْ بيضـــةً ... تَكفيـــه عتقـــاً والمُنـــى

لا لـــم يكـــن نبيُّنـــا ... يَقتـــات فَضْـــلَ أُمِّنـــا

ولـــم يَعِـــشْ ابـــن الغنـــا ... علـــى نـــدى صِـــدِّيقنا

بـــل حـــاز كســـباً واســـعاً ... فـــي الجـــود ريحـــاً ماتعـــاً

وانظـــره يبنـــي جامعـــاً ... مـــن حـــرِّ مالِـــه بنـــى

لـــن تحصِـــي مـــا قـــد أوقَفـــا ... لآل بيتـــــه وَفَـــــا

ألـــيس ربِّـــي قـــد كفـــى ... حبيبـــــه ألمصـــــطفى

يـــا مَـــن ظننـــتَ فقـــرَه ... وزهـــــدَه وفقـــــدَه

تعـــال واســـمَع يُســـرَه ... ممَّـــا روى أســـلافُنا

مـــا صـــحَّ وضـــعُه الحجـــر ... تَصَـــوُّراً كمـــا البشـــر

بـــل عنـــده الصَّـــحب انتشـــر ... وقـــتَ الطعـــام والبِنَـــا

مـــا ردَّ ســـائلاً ... مـــا مـــات عـــائلاً

مـــا صـــحَّ عنـــه قـــائلاً ... أن نفتقـــر بعـــد الغنـــى

(1) قصيدة تلخّص أهم مواضيع الكتاب، إهداء الأخ الأستاذ أحمد رباح.

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزُّحَيلي [1]

الحمد لله رب العالمين، الذي هدانا للإيمان، وأكمل لنا الدين والإسلام، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، الرحمة المهداة، الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وأسوة للناس أجمعين، فأدى الأمانة، ونصَحَ الأمة، وجاهَدَ في الله حقَّ جهادِه، ثم لحق بالرفيق الأعلى راضياً مرضياً، وقد تَرك الأمة على محجَّة بيضاء: ليلُها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالِك، ورضي الله عن الآل والأصحاب، وبعد:

فإن من يسمع معظم التوجيه الديني، والوعظ والإرشاد، والدروس والخطب، وما يَشيع في ردهات بعض العلماء، وبين بعض الدعاة والوعَّاظ، يجد حصر السِّيرَة النَّبويَّة في جانب الفقر والحاجة، والضيق والعسر في حياة رسول الله ﷺ، ويقرن ذلك بالزهد والتقلُّل من الدنيا، والإعراض عن متاعها، وتجنُّب المال ما أَمكَن، ومنع الادِّخار، وكأن الأموال من زينة الحياة الدنيا التي يُفضَّل تَركُها، وعدم التعلق بها، وقد يزيد بعضهم ما يُفهم خطأً عن التوكل على الله تعالى، وأن الرزق مقدَّر، ويجب التسليم للقضاء والقدر...

وذكَر أكثر المؤلفين والوعَّاظ والدعاة جانباً من السِّيرَة النَّبويَّة في الشؤون المالية، وأغفَلوا الجانب الآخر في الملك والغنى والسَّعة والعطاء والكَرم، مع أن الجميع ثابت ومدوَّن في كتب السُّنَّة والسِّيرة والتراجم وحياة الصحابة وغيرها، ويَندر وجود بحث -وخاصة اليوم- عن الجانب المالي والشؤون المالية الخاصة برسول الله ﷺ في التملُّك والكَسْب والإنفاق والصدقة والوقف.

وكثيراً ما يقع القارئ والسامع في التناقض في أمور كثيرة؛ فالنَّبيّ ﷺ فقير، ثمّ هو يستعيذ من الفقر الذي يكاد أن يكون كفراً، والرسول ﷺ يدعو أن يكون مسكيناً بما يُرادف الفقر، مع أن الفقر والمسكنة من أول أسباب استحقاق الزكاة التي حُرِّمت عليه وعلى أهل بيته، وهو يقرِّر أن اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، وثبت أنَّه كان أجود بالخير من الرِّيح المرسلة، وأنَّ الآيات الكريمة وصَفَت الأنبياء والرُّسل بالاصطفاء والكفاية وعدم السؤال أو أخذ الأجر على القيام بالدعوة.

كما يتكرَّر طلب الابتعاد عن زينة الحياة الدنيا، مع وجود الآيات الكثيرة التي تأمر بالأخذ بها، وأن الله تعالى سخّرها لعباده جميعاً في الدنيا، وجعلها خالصة للمؤمنين في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

---

(1) شرفني الدكتور الزحيلي وأكرمني بالاطلاع والتقديم الجامع الثّر على أصل أطروحة الدكتوراه، والتي أضفتُ إليها لاحقاً العنوان الجديد والميزانية الختامية.

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:32]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:87].

ويقولون: إنَّ النَّبي ﷺ كان عالةً على مال خديجة رضي الله عنها، مع أنه يوجب على الزوج النفقة، وأن القوامة للرجل؛ لأنَّ أحد أسبابها الإنفاق!

ويكررون أن النَّبي ﷺ كان يربط على بطنه الحجر من الجوع، ولم يشبع يومين من الخبز، ويخرج من بيته هائماً من الجوع، فأين أمواله، وكسْبُه، وتجارته، وما كان يستحقه من الأنفال والفيء والغنائم؟!

وإذا كانت خديجة رضي الله عنها بهذا الغنى والثراء والترف، فأين ذهبَت أموالُها في حياتها وبعد وفاتها؟!

هذه الإشكاليات والتناقضات توجِب البحث عن كشف الحقيقة، وإزالة اللبس، والتوفيق بين الأقوال، وتعيين المراد من الأخبار، وبيان الظروف الخاصة بكل حالة، وشرح حقيقة الدين والإسلام والشريعة، وهو ما نلخِّصه فيما يأتي:

1- إن الإسلام عقيدة وعبادة، وسلوك وشريعة، وهي مترابطة مع بعضها، ويكمِّل بعضها الآخر، ولا تقبل التبعيض في التطبيق، ولا التجزئة في السلوك، وإلا أصابها العوار، والخلل، والتشويه، وسوء المخبر والمنظر، واعتراها الاضطراب والشك، بل وسوء النتائج، وهو ما نشاهد بعضه اليوم في العالم الإسلامي، وفي حياة معظم المسلمين.

2- إن شريعة الله كاملة وشاملة لجميع شؤون الحياة، ولكلِّ ما يقع فيها ويدور في فلكها، فلكل حركة حُكم شرعيّ، وخاصة تصرفات الإنسان التي يحكمها شرع الله تعالى في كل كبيرة وصغيرة، ليبقى المؤمن تحت ظلال الشرع الحنيف، وضمن حدوده، وتحت خيمته، ليسعد في الدنيا، ويقدم الخير للفوز في الآخرة.

3- إن المالَ شقيقُ الروح، وعصبُ الحياة، وشاغل الناس، ويسعون في الليل والنهار لكسبه وإنفاقه، ويعملون في الدنيا لنيله والتمتع به، والانتفاع بخيره وثرواته، وكان العامل الرئيس للحروب في القديم والحديث، وهو المحور الاقتصادي الأول الذي تقوم عليه الدول في العصر الحاضر، وتُقسَّم على أساسه التكتلات الدولية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وصنِّفت الطبقات بناءً على تقديره.

4- إنَّ المالَ في الإسلام أحدُ مقاصد الشريعة، وأحد الضروريات الخمس التي جاء الشرع لإيجادها وتأمينها، ولحفظها ورعايتها وتنظيمها، ولصيانتها ومنع الاعتداء عليها أو التعرض لها، وفرض العقوبات عند الإخلال بها، وهي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل أو العرض أو النسب، وحفظ المال، وقال رسول الله ﷺ: «**من قُتِل دون ماله فهو شهيد**»[1].

---

(1) صَدْرُ حديثٍ شريف، أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السُّنَّة، باب قتال اللصوص، رقم (4774)، والترمذي في جامعه: كتاب الديات، باب فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، رقم (1418)، وصححه.

5- جاءت الأحكام الشرعية في المال كثيرة وعديدة، ومتنوعة ومتفاوتة، لتلبي حاجات البشرية، وتغطي جميع ما يتطلبه التعامل في المعاملات المالية، وأصلها في القرآن الكريم؛ مجملة أحياناً، ومفصلة أحياناً، وبيَّنَتْها السُّنَّة النبوية، وبقي باب الاجتهاد مفتوحاً أمامها حسب التطورات والمستجدات والوقائع الطارئة، وما تخبئه قادمات الأيام إلى قيام الساعة، وظهَرَ اصطلاح: "الأموال"، واصطلاح: "المعاملات المالية" قديماً، وعُرف اليوم بعنوان: "الاقتصاد"؛ الذي ينظم الشؤون المالية للفرد، والأسرة، والجماعة، والمؤسسات، والشركات، وميزانية الدول وسياستها المالية، واتفاقيات الدول، والمعاهدات العالمية.

6- انفردَت الدَّولة الإسلامية منذ تأسيسها باصطلاح: "بيت المال"؛ الذي يضمّ خزينة الدولة في وارداتها، وسُبُل كسْبِها، وينظم نفقاتها، ومنهج الصرف منها، واستمر ذلك طوال التاريخ الإسلامي.

وكان رسول الله ﷺ أول من أرسى قواعدَه وبنيانَه، وشيَّد أركانه، ثم جاء عمر بن الخطاب ﷺ فنظَّمه خيرَ تنظيمٍ وطوَّره، وسارت عليه الدولة الإسلامية حتى نهاية الخلافة، مع الاختلاف والتفاوت النِّسبي في التطبيق حسب الأزمان والأماكن، وحسب الالتزام الدقيق بالأحكام الشرعية، أو الميل والانحراف عن بعضها.

7- كان رسول الله ﷺ من قريش، وهي أفضل القبائل العربية، وأعلاها يداً وشأناً، وأغناها مالاً، ووُلِد ﷺ في مكة المكرمة التي اشتهرت بالتجارة، وعَرَفت رحلتي الشتاء والصيف، وتُحمَل لها خيرات الدُّنيا، ونشأ ﷺ وتربى كسائر الناس، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الكهف:110]، وتحمَّل ﷺ أعباء الحياة بحلوها ومُرِّها، وتزوَّج، وأَنجَب، وأقام أسرةً، ورعاها، ثم أصبَح نبياً ورسولاً، ثم صار رئيسَ دولة في المدينة المنورة، وأحبَّه المسلمون، ثم تبِعَه الملايين في العالم، والتزَموا هدْيَه الشريف وسيرتَه العطرة، وجعلوه نبراساً، وأسوةً، وقدوةً، ومثلاً أعلى.

8- إن الصورة الجزئية عن السِّيرَة النَّبويَّة وحياة الرسول ﷺ استغلَّها بعضُ المستشرقين وأتباعهم من ضعاف الإيمان والعلم لتشويه السيرة، وتوجيه الافتراءات الباطلة حولها، ونَشْرِ الأكاذيب عن بعض جوانبها؛ للطَّعن في الإسلام، وإثارة الخلل في أحكامه الشرعية، وإبعاده عن كونه صالحاً للعمل به، ومَنْعِ الاقتداء بالسِّيرَة النَّبويَّة، والعمل بهديها، وسار بعض الناس في هذا الفلك عن حسن نيَّة، أو قلة علم[1].

---

(1) قال الشيخ محمد الغزالي ﷺ: (إن أعداداً كبيرة من المسلمين زعموا أن صاحبَ الرسالة آثرَ الفقر على الغنى، ودعا إلى قلة ذات اليد، وبهذه الفلسفة الجبانة نشروا الفقر في الأمة الإسلامية عدة قرون) [الطريق من هنا 46/1]، ومن ذلك ما عرضه حجة الإسلام الغزالي (505 هـ) في كتابه "إحياء علوم الدين" في بيانه لخصائص الفقر، ومناقب الفقراء، وكذا ما ورد في بعض كتب الحديث الشريف عن ذلك، كالترغيب والترهيب للمنذري (656 هـ)، وفي كتب السنن والمسانيد عن فضل الفقر، وورد مثله في بعض كتب السيرة، وكتيِّبات الدعوة.

9- لقد أغفل الكثيرون الجانب الآخر من سيرة رسول الله ﷺ فيما ورثه[2]، وفي الملك والغنى، والسَّعة والعطاء، والكرم والجود، والبذلِ والإنفاق، وأسدلوا السِّتار على موارد النبي ﷺ، وكسبِه للرزق والأموال في صباه ومراهقته وشبابه، ثم تجارته، ثم موارده الخاصة بعد الهجرة والجهاد، وأغفلوا إنفاقَه وعطاءه، وغناه ويُسره، وصدقاته التي وقفها في حياته، وأوصى بنظارتها بعد موته، وأنه كان أجود بالخير من الريح المرسَلة، وأنه أنفق على نفسه مِن كَسْبِ جبينه، ولم يعتمد على غيره، وتكفَّل بمؤنة زواجه، ونفقات زوجاته وأولاده، وعلى ما يحتاجه في شؤون حياته، وعلى هجرته، وعلى مواليه وخدَمه، وعلى المسلمين، بل حتى على المنافقين وغير المسلمين، مما يدلُّ على ثرائه وسَعة ذات يده، وقام بواجب إطعام الضيوف والوفود، وعلى مبيتهم وجوائزهم، وهداياهم، وعلى المؤلَّفة قلوبهم، والإثابة على الهدايا التي تقدَّم إليه من أصحابه وأعدائه والملوك والرؤساء الذين تواصلوا معه، فالعاقل يجود مما في يده ومن مُلكِه، ولا يكون كَلاً ولا عالةً على غيره، وخاصة من كان في مكانة رسول الله ﷺ ومنزلته، ولم يذكر أحدٌ من المؤرخين أن النبي ﷺ كان يُنفِق من مال غيره.

مع أن جميع ما أشَرنا إليه ثابتٌ ومدوَّن، وبعضُه منصوصٌ عليه في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى:8]، فالله تعالى أغناه، وقال تعالى: ﴿قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال:1]، وقال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الحشر:7]، وورد أكثر من ذلك في كتب السُّنة الشريفة والسِّيرَة النَّبويَّة، وفي كتب حياة الصحابة وتاريخ البعثة المحمدية.

10- لقد وقع الخلطُ الشديد بين الزهد المطلوب شرعاً بعدَم التعلُّق بالدنيا، وعدم تقديس المال، وأن يكون المال في اليد، وليس في القلب، ودون أن يسيطر المال على الذهن والعقل، أو يُعَدَّ الأساس والمعيار والميزان في الحياة، أو يُقدَّم على ما سواه، فكل ذلك مذموم، بل المسلم يملك المال ويزهد فيه، فالفقير والمعدَم لا يسمّى زاهداً؛ لأنه لا يملك المال أصلاً.

كما وقع الخلط السَّيِّئ بين التواكل المذموم شرعاً وعقلاً؛ لأنه يعتمد على الكسل وترك العمل، وبين التوكل المطلوب شرعاً، وهو أداء العمل مع حُسنِ الظنِّ بالله تعالى، والاعتماد في النتائج عليه، وأنه هو الرازق، والمتصرف في الكون، والعالم لما في الغيب، وما هو الأصلح للعباد.

---

(2) بيَّن الماوردي رحمه الله (450 هـ) في كتابه "الأحكام السلطانية" (ص 295)، والقاضي أبو يعلى الفراء الحنبلي رحمه الله (458 هـ) في كتابه "الأحكام السلطانية" (ص 202)، شيئاً من ذلك، فنقلا عن الواقدي في السِّيرَة النَّبويَّة قال: (وورث ﷺ من زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها دارها بمكة بين الصفا والمروة خلف سوق العطارين، وأموالاً)، كما نقلا: (أنه ﷺ ورث عن أبيه أموالاً، وورث عن أمه آمنة بنت وهب الزهرية دارها التي ولد فيها، ولذلك دفع إلى مرضعته أجرة رضاعه من أمواله التي ورثها من أبيه، واستمرت كذلك في حضانته بضع سنين، ولما كبر **وكان ميسوراً غنياً** طلب من عمه أبي طالب -الذي ضاقت به الحال لكثرة عياله وَرَدَّاً لجميله السابق- أن يرعى ولده علياً رضي الله عنه، فرعاه في بيته، وعاش في كنفه وربّاه، وهذا معروف ومشهور).

11- إن رسول الله ﷺ هو القدوة للمؤمنين، والأسوة للمسلمين، وهو المثل الأعلى، ليس في العبادة فحسب، أو في الأخلاق، أو في حُسنِ المعاملة، أو في الجهاد والدعوة...، بل هو أيضاً المثَل الأعلى في جميع جوانب الحياة إلا ما ورد فيه دليل أنه خاص به، وهو قليل[1].

فالرسول ﷺ هو المثل الأعلى في العمل والكسب؛ فرعَى الغنم كسائر الأنبياء، ثم مارَس النشاط في التجارة التي اشتَهر بها أهلُ مكة في الجاهلية، حتى بلغَ القدح المعلى، وصار خبيراً بها، ولذلك اختارَته خديجة رضي الله عنها في تجارتها لخِبرتِه وسُمعته، ثم تابَع ﷺ السَّعي والتِّجارة والعمل بعد زواجه.

والرسول ﷺ هو المثل الأعلى زوجاً، فتزوج -على فترات متعدِّدة- أكثر من ثلاث عشرة امرأة، وقدَّم المهر لكلٍّ منهن، وأقام حفل الزفاف، وقدَّم الذبائح والولائم لكل منهنَّ، وهو ما دعا إليه أصحابه أيضاً، وخصَّص لكل منهنَّ بيتاً من أمواله، وكان يُؤمِّن لهن النفقة، ويدَّخر لكلٍّ منهنَّ القُوْتَ لِسَنَةٍ كاملةٍ في بيتها، ثم أوقف الأراضي والأموال الطائلة لهنّ، وخصَّص ريْعَ صدقاته وأوقافه لزوجاته وأقاربه بعد وفاته، وخاصة أن زوجاته ممنوعاتٌ من الزواج بَعْدَه، فلا بدَّ أن يتكفَّل بهنَّ، ويؤمِّن لهنَّ مورداً للمعيشة، وهو ما وفَّره رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته.

والرسول ﷺ هو المثل الأعلى في الأبوَّة، ورعاية أولاده، والنفقة عليهم، وتقديم العقيقة لكلٍّ منهم، وتأمين العطاء الكامل لهم، وكفالة الحاجات لكلٍّ منهم.

والرسول ﷺ هو المثل الأعلى في الأخوَّة والصداقة والمحبَّة والمودة، فكان أخاً كريماً، وصديقاً وفياً، ومُحِباً لغيره ومحبوباً، ودعا إلى التهادي بين الإخوة للتحابُب، ورغَّب بالثواب عليها، وقَبِلَ ﷺ بعضَ الهدايا، وأثاب عليها بأفضل منها حتى لا يكون لغيره مِنَّة عليه، ولا يكون ذلك مَلْمَزاً ومَطْعَناً في الدعوة بقبول الهدايا دون الثواب عليها، أو استغلال مال الغير لدعوته.

والرسول ﷺ هو المثل الأعلى في استقبال الضيوف وإكرامهم والقيام بواجبهم، ثم بتقديم العطايا المالية لهم، كما قدَّم الهدايا لوفود الملوك والرسل، وأكرمهم، وخاصة إذا أحضروا معهم هدايا، فيرسِل معَهم ما هو أعظم ثمناً وقيمة.

والرسول ﷺ هو المثل الأعلى في رئاسة الدولة، وإدارة بيت مال المسلمين، واستلام موارد بيت المال، والتوجيه لتوزيعها على الجهات المستحقَّة بما يرضي الله تعالى، ويحقِّق مصالح المسلمين والدعوة.

والرسول ﷺ هو المثل الأعلى في حسن إدارة الدولة عامة، وتدبير اقتصادها خاصة، فكان يتفقد الأسواق التجارية في المدينة، ثم أرشد ﷺ لإقامة السوق المناسب للدولة الناشئة، مع متابعة المكاييل والموازين، والتوجيه لأعمال التجارة، ووسائلها وأحكامها المشروعة، والتحذير من مضارِّها ومفاسِدها ومحرَّماتها.

---

(1) ونقتصر هنا على القدوة والأسوة والمثل الأعلى في الشؤون المالية، ونحيل ما عداها إلى مناسباتها الأخرى.

والرسول ﷺ هو المثل الأعلى في إدارة بيوته وتنظيم شؤونها المالية، وتأمين القُوت لها وما تحتاجه، والالتزام بعدم الإسراف من جهة، وعدم البخل والتقتير من جهة أخرى، وهو الذي أرشد إلى فضل الإنفاق على الأهل والعيال، وحُسنِ الرعاية، وأنَّ تركَهم أغنياء خيرٌ من تركِهم فقراء يتكفَّفون النَّاس.

والرسول ﷺ هو المثل الأعلى في حبس الصَّدقات -وهو الوقف في سبيل الله تعالى، بحبسِ الأصلِ وتسبيلِ المنفعة-، وأن يتمَّ البدء بالإنفاق منها على الأهل والأقارب، فوقَف ﷺ معظَم ثروته وأملاكه وأراضيه في سبيل الله، وكان ريعُها ودَخْلُها وثمرتُها بعد وفاته ﷺ لزوجاته التِّسع اللاتي مات عنهنّ، وكان يَحرُم عليهنَّ الزواج بعده، فأباح لهنَّ الانتفاع بذلك، والباقي على آله وأقاربه، ونُظَّار وقفِه، ثمَّ في سبيل الله وأبواب الخير، فكان ﷺ أوَّل الواقفين في الإسلام، كما أكَّده بعض العلماء[1].

12- إن الله تعالى اختصَّ رسول الله ﷺ بمصادر ماليَّة خاصة به، ومنها: الفيء، والأنفال، والصَّفي من الغنيمة، وسَهمه من خُمس الغنائم، وبلَغَت في حياته الشريفة أموالاً طائلة من الأراضي والإبل والغنم والخيل والسِّلاح...، وكان ينفقها على نفسه، وأهلِ بيته، وعلى أصحابه، وفي سبيل الدعوة، وكان يُقطِع الأراضي لبعض الصحابة، ويتصدَّق بالوقف ببعضها، ولم يتوسع الفقهاء خاصة في بيان مصادر أموال النبي ﷺ وموارده وتركته؛ لأنها انتهت بوفاته ﷺ، ولكن لم تُغفلها الكتب الموسَّعة في السُّنة الشريفة والسِّيرَة النَّبويَّة، وشروح كتب الصِّحاح والسنن، وبيَّن بعض العلماء الأموال التي كان رسول الله ﷺ يملكها في حياته من الدُّور والبيوت والخيل والبغال والسُّيوف...، حتى صنَّف البغدادي رحمه الله كتاباً بعنوان: "تركة النبي ﷺ"[1]، وعدَّد بعض مفرداتها ومصيرها، وبيّنها الطبراني أيضاً[2]، وابن ناصر الدمشقي[3]، وذكر بعضها ابن قيِّم الجوزية[4] رحمهم الله تعالى.

---

(1) روى ابن سعد بسنده قال: (أول صدقة في الإسلام: وقفُ رسول الله ﷺ) [الطبقات الكبرى: 182/1]، والثابت أن الخلاف بين أبي بكر رضي الله عنه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها، ثم مع علي والعباس رضي الله عنهما لم يكن في ميراث النبي ﷺ وأصل الأراضي التي ذكروها، فالجميع معترف أن الأنبياء لا تُورث، وأن ما تركه ﷺ هو صدقة (وقف في سبيل الله) بعد وفاته، ولكن الخلاف حقيقة حول إدارة صدقات رسول الله ﷺ (أوقافه) بعد وفاته، والنظارة عليها، فتولاها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم الحسن، ثم الحسين رضي الله عنهم، وهكذا إلى بني العباس، وكانت معظم ثروته وتركته ﷺ وقفاً، وخاصة لزوجاته وأهل بيته وأقاربه، ثم للمسلمين، ولذلك عاش زوجاتُه بعد وفاته في كفاية وبحبوحة وكرامة.

(1) تركة النبي ﷺ، لإسماعيل بن حماد البغدادي، وهو أقدم مخطوط (179 هـ)، وتحدث عن تركة النبي ﷺ وأوقافه، وحققه الدكتور أكرم ضياء العمري، وكذا كتاب "إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من أموال وحفدة ومتاع" للمقريزي (845 هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) ينظر: [المعجم الكبير للطبراني 111/11].

(3) ينظر: [سلوة الكئيب بوفاة الحبيب لابن ناصر الدمشقي 30/1 وما بعدها].

(4) ينظر: [زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية 130/1 – 135].

13- نعم، لقد مرَّ رسول الله ﷺ -كسائر الناس- في حالات عصيبة ومختلفة طوال حياته، من ضيقٍ وشدَّة، وخاصَّة في حصار الشِّعب بمكة، وبعد الهجرة، وفي فترات طارئة أخرى، وفي أوقات مخصوصة، ولكن كان في معظم الأحوال غنياً وميسوراً، وملَكَ الأموال الطائلة، وخاصة في مكة، ثم بعد الغزوات والسَّرايا والفتوح، وعلى الأخصِّ: بعد غزوة بني النَّضير، وخيبر، وحُنين.

14- تولَّى رسول الله ﷺ وفاءَ الديون عن أصحابه إذا ماتوا معسِرين، وقال ﷺ: «**مَن تَرَك مالاً فلِوَرَثَتِه، ومن تَرك كلاً فإلينا**»[5]، وفي حديث آخر أن النبي ﷺ قال: «**ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب:6]، فأيُّما مؤمنٍ مات وتَرَك مالاً فليَرِثْه عصبتُه** (قرابته الوارثون) **مَن كانوا، ومَن تَرك دَيناً أو ضَياعاً** (عيالاً محتاجين يَضيعون إن تُرِكوا) **فليأتني، فأنا مولاه**»[6]، أي: أنا وليُّ المتوفى، أتولى أمورَه، فأوفي دينه، وأكفَل عياله.

15- ومع أنَّ الاتجاه العام للوعَّاظ والكتَّاب والباحثين يقتصر على جانب "فقر النبي ﷺ"؛ فنحمد الله تعالى أنَّ ذلك لم يؤثر على كيان الدَّولة الإسلامية وبيت المال وحياة المسلمين في تاريخهم إلا في جانبٍ ضعيفٍ في الفهم الخاطئ عن القضاء والقدر، وأنَّ الله هو الرزّاق والمغني، مع شيء من الاستسلام والتواكل، أو القبول لواقع سيِّئ عاشوه، فالتمسوا له التعليل والتسويغ بدعوى الاقتداء بفقر النبي ﷺ، والتأثر بالزهد المستورَد من الشَّرق.

16- وهذا يؤكد أهميَّة قراءة السِّيرَة النَّبويَّة كاملة، وضرورة دراستها بكل تفاصيلها؛ حتى لا يتورَّط العاقل بالحكم على جزء من الصُّورة، أو يتأثر بجانب من القصة، أو يعمِّم واقعةً خاصة، دون أن يعرف باقي الفصول والوقائع، وخاصة في الشؤون المالية في السِّيرَة النَّبويَّة[1].

كتاب "الاقتصاد النبوي":

إن هذه الإشكالات السَّابقة، والجوانب التي وردت مُغْفَلة وغامضة لدى جماهير المسلمين، ولا يعرفها معظمُهم، وتغيب حتى على المختصِّين بالشريعة، وهذه الصورة الجانبية لسيرة رسول الله ﷺ لا تزال مغيَّبة شعبياً، ولا تزال شبهَ مَنسيَّة، وهي مطمورة في بطون الكتب، وجاء الأستاذ عبد الفتاح السَّمَّان -الذي درَّسته قبل عشرين سنة تقريباً-، فاختار لبعضها بحثاً بعنوان: "الاقتصاد النَّبويّ"، ليكون الاقتصاد النَّبوي

---

(5) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستقراض، باب الصلاة على من ترك ديناً، رقم (2268).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستقراض، باب الصلاة على من ترك ديناً، رقم (2269)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفرائض، باب من ترك مالاً فلورثته، رقم (1619).

(1) من أفضل ما كتب في هذا الخصوص ما قدَّمه طالبنا الأستاذ عبد الفتَّاح محمد السمَّان في أطروحته للدكتوراه بعنوان "الاقتصاد النبوي، إنفاق النبي ﷺ وأوقافه أنموذجاً"، فقد أحسن الاختيار، وأجاد العرض، فجزاه الله خيراً، ونفَع به.

أسوةً وأنموذجاً في جميع ما يتعلق بأمواله ﷺ، وعمله، وكسبه، وتعدُّد موارده، وسبل إنفاقه، وأنواع تبرعاته، وصدقاته، في الأمور الشخصية، وفي المجالات العامة.

وتمتَّعتُ بقراءة الكتاب كاملاً، وشعرتُ بالسَّعادة، وخاصة لأمرين رئيسين:

الأول: أنها تتحدَّث عن السيرة العطِرة لأفضل الخلق، ونبيِّ الأمَّة، وأسوةِ المؤمنين ﷺ، وكأنَّ القارئ يعاصر تلك الفترة وأحداثَها.

والثاني: أنَّ الكتاب كشف الغطاء عن كثير من المعلومات المستورة، أو غير الشائعة في الفكر الإسلامي، وأنها غير منشورة ولا معروفة لعامة المسلمين، ولكثير من المختصِّين، وعندما كنت أقرأ السِّيرَة النَّبويَّة، وبعض أحاديث الفقر، والدعوة إليه باسم الزهد، كنت أجد في النفس الغضاضة والحسرة والكمد، وأشعر بشيء من التناقض، وتظهر الإشكالات، ولم استطع معرفة السبب حتى جاءت هذه الأطروحة، فأزالت اللثام، وفرَّجت الكربة والغمَّة عن النفس، وحلَّت الإشكال.

وقد بذل المؤلف جهداً طيباً ومباركاً في البحث والاستقراء، وأماط الغموض عن جانب مهمٍّ وكبير من السِّيرَة النَّبويَّة، وهو ما يمثِّل الاقتصاد النبوي الذي يُعَدُّ أصلاً للدولة الإسلامية خلال ثلاثة عشر قرناً، وهو الأساس للاقتصاد الإسلامي في كل زمان ومكان للفرد والأمَّة.

وكان هدف المؤلف التوفيق بين التوجُّه للاقتصاد الإسلامي اليوم لاعتماده في الفكر الاقتصادي الحديث والعالمي، مع تصحيح الصُّورة الموهمة أو الشائعة عن الاقتصاد النبوي بأن رسول الله ﷺ -وهو النَّبي الخاتم، والرسول المصطفى، ورئيس الدولة- كان فقيراً، ويدعو للفقر!

وأثبتَ المؤلف أن رسول الله ﷺ كان اقتصادياً بارعاً، وعرض الجانب المغيب من السِّيرَة النَّبويَّة، وردّ على الاقتصار في دراستها من زاوية ضيِّقة، وما يقترن بذلك من تشجيع الفقر، والدَّعوة إليه، وتفضيله على الغنى، مع ما ورد من تعوُّذه ﷺ من الفقر، وأنه كاد أن يكون كفراً.

وجاء المؤلف فكشف الغطاء، وصحَّح الصورة، وجمع الأدلَّة من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، ومن كتب السِّيرَة النَّبويَّة، وكتب التراجم، وحياة الصَّحابة والتاريخ، وعرض أقوال المفسرين والعلماء وشرَّاح الحديث والفقهاء القدامى والمعاصرين، وبيَّن تفسير الآيات الكريمة، وخرَّج الأحاديث الشريفة والآثار بمنهجٍ علميٍّ دقيقٍ ومختصَر، ودفع التناقضات، وردَّ على الشبهات والأقاويل الباطلة، وفنَّد الافتراءات الواردة على السِّيرَة النَّبويَّة، **فكانت هذه الأطروحة أفضل رسالة عن السِّيرَة النَّبويَّة**؛ لأنها أحيَت السُّنة والسِّيرة، وأخرجَت من بطون الكتب الوقائع الصَّحيحة للجانب المالي من السِّيرة، وصحَّحت الأخطاء، ودحضت التهمات التي نُسبَت إليها.

وظهرَت شخصية المؤلِّف في الجمع والتنقيب، والاستقراء والتتبُّع، ثم بالتحليل وبيان وجهِ الدلالة، وموطن الشاهد من الأدلة، واستخراج الاستنتاجات الصَّحيحة والسَّديدة والموفَّقة، والتي تتوافق مع النصوص الشرعية ومقاصد الشريعة.

وحدّد المؤلف هدف الكتاب في مقدمته بأنه يقصد التوجه إلى الاقتصاد الإسلامي من خلال الاقتصاد النبوي، وتسليط الضوء على صفات رسول الله ﷺ في العمل والإدارة والكسب والإنفاق، وأنه كان الاقتصاديَّ القدوة والأسوة في كل ذلك، وبيَّن الجانب الخاصّ بشخص النبي ﷺ.

وأحسَن المؤلف صُنعاً في تخريج معظم الأحاديث التي رجَع إليها، وبيَّن درجاتها، وحُكمَ العلماء عليها باختصار في الغالب، مع الالتزام بما جاء في الصَّحيحين، وما صحَّحه أهل الحديث.

وجاء التوثيق كافياً ودقيقاً، مع الأمانة العلميَّة في العزو والنَّقل عن المصادر والمراجع والمخطوطات والبحوث والدراسات المعاصرة: السلبية والإيجابية، مع الأدب الجمّ في الحوار والجدال والمناقشة.

وامتاز الكتاب بعمل الجداول التي تلخِّص الصفحات العديدة، والأفكار المتفرقة، ولم يَغفُل المؤلف -جزاه الله خيراً- عن التعرُّض لمعظم الأحاديث التي يردِّدها الوعَّاظ والكتاب، وذكَر درجتها، وبيَّن دلالتها، ومناسباتها، وأسباب ورودها، ونقل آراء شرَّاح الحديث لمعناها ومضمونها، ثم اختار المعنى المناسب لها، والشرح الدقيق الذي يتوافق مع بقية الأحاديث وأخبار السِّيرة النَّبويَّة.

وناقش المؤلف الأحاديث الواردة في فقر النبي ﷺ وغناه، ووصل إلى نتائج ممتازة، مع تسليط الضوء -خلال الدراسة- على أحداث السِّيرة النَّبويَّة، وبيان فقه السيرة، واستخلاص العبر والأحكام منها، واقترح كتابة رسالة عن " الخصائص المالية للنبي ﷺ".

جزى الله المؤلف خيراً، ووفَّقه لما يحبُّه ويرضاه، وسدَّد خطاه للمزيد من الإنتاج، لينتفع بذلك، وينفع الأمة والمجتمع، وأتوقَّع له مستقبلاً زاهراً في المساهمة في مجال الاقتصاد الإسلامي، وأوصيه بتقوى الله تعالى، والالتزام بما ورد في الصِّحاح، وأَشُدُّ على يديه لمتابعة هذا الطريق السَّديد، والمنهج القويم، لتقديم المزيد.

وصلى الله وسلم على سيِّدنا محمَّد، ورضي الله على آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.

الشارقة، في: 13 / 3 / 1434 هـ

الموافق: 25/ 1 / 2013 م

الأستاذ الدكتور محمَّد مصطفى الزحيلي

أستاذ الفقه الإسلامي والدراسات العليا

عضو وخبير في المجامع الفقهية

عميد كلية الشريعة، جامعة الشارقة (سابقاً)

* * *

إهداء

• إلى الغنيِّ عن العالمين، رازقِ الأنبياء والمرسَلين، المتفضِّلِ على خلْقِه أجمعين، الكريمِ الَّذي امتنَّ على نبيِّه ﷺ بأن **وجَدَه عائلاً فأغناه**، فقال جلَّ من قائل: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى:8]، وامتنَّ على أتباعه ﷺ بأن أغناهم به، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة:74][1]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة:59]، لينتقل ﷺ بعد ذلك تاركاً خلفه جبالاً من المكتسبات والنفقات والموقوفات[2].

• إلى مَن حُبُّه عِزٌّ، واتِّباعه فخرٌ، النَّبيِّ ﷺ **الجَواد**[3]، **الواجد، لا الفقير الفاقد الزَّاهد**[4]، **المليونير**[1]، الَّذي امتنَّ على أصحابه بأن نَقَلَهم بنهجه من الفقر إلى الغنى، فأصبحوا ملوك الأرض

---

(1) قال ابن كثير في تفسيره [183/4]: (وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، أي: وما للرَّسول عندهم ذنبٌ إلا أنَّ الله أغناهم ببركته ويُمن سفارته، وكما قال ﷺ لما أمر بالصدقة فقيل: مَنَع ابنُ جميل وخالد بن الوليد...: «**مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيراً فَأَغْنَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ!**») ا.هـ. [والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ...وَفِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [التوبة:60]، رقم (1399)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، رقم (983)].

(2) ويتضح هذا من خلال النظر في ميزانيته ﷺ، والتي بلغ ما أمكننا إحصاؤه منها في هذا الكتاب تقييماً بالذهب:

كسبه ﷺ	إنفاقه ﷺ	أوقافه ﷺ
1247 كغ	1400 كغ	15 أرض، ثمن واحدة منها: 25.5 كغ

وينظر بيان ذلك مفصلاً في ملاحق الكتاب، ملحق (3): (ميزانية النبي ﷺ).

(3) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسولُ الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**». [أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي ﷺ، رقم (1902)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس، رقم (6149)].

ويبقى السؤال: من أين كان هذا الجود؟ وهل يصح أن يسمى جوداً إذا لم يكن من ماله الخاص ﷺ؟

(4) ودليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**جلس جبريل عليه السلام إلى النبيّ ﷺ فنظر إلى السّماء، فإذا ملكٌ ينزل، فقال جبريل عليه السلام: إنّ هذا الملك ما نَزَل منذُ يومِ خُلِقَ قَبلَ السّاعة، فلمّا نزل قال: (يا محمّد، أرسَلَني إليك ربّك، قال: أفمَلكاً نبيّاً يجعلك، أو عبداً رسولاً؟ قال جبريل عليه السلام: تواضع لربّك يا محمّد، قال: «بل عبداً رسولاً»**). [أخرجه أحمد في مسنده: 76/12].

فهو ﷺ ما اختار، بل استشار ثم وافق جبريل؛ لأن العبودية منزلة أعلى من الملك، ورغبة في منزلة الوسيلة، وكما أورد مركز الفتوى بدولة قطر في الفتوى رقم: (248515): (إن الله سبحانه خيَّره ﷺ بين أن يكون عبداً رسولاً، وبين أن يكون ملكاً رسولاً، والفرق بينهما أن العبد الرسول لا يتصرف إلا بأمر سيده ومرسِله، والملِك الرَّسول له أن يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، كما قال

تعالى للمَلك الرَّسول سليمان: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة ص: 39]، وهذه المرتبة هي التي عُرِضت على نبيِّنا ﷺ **فرغب عنها إلى ما هو أعلى منها**). وينظَر للاستزادة ملحق (2): هل كان النبي ﷺ زاهداً؟

(1) وتعقيباً على كلمة "مليونير" أقول: تحفظ بعض السادة العلماء -منهم الدكتور محمد شريف الصواف- على كلمة "مليونير"، ورأوا الصواب استبدال لفظة "الغني" أو "الثري" بها، ولأن لفظة "مليونير" قد توحي بالتكالب على الدنيا، لكني آثرت هذه اللفظة، معتمداً على عدد من المرجحات، منها:

1- إن كلمة "مليونير" ككلمة "ملك"، فليس كلُّ ملك ظالم، وكان سيدنا داود وسليمان وغيره ملوكاً، وكذلك "ميلونير"، فمن ذا الذي يشك بأن سادتنا عثمان وابن عوف لم يستحقا لقب "مليونير" وقد كسبا حلالاً وأنفقا حلالاً.

2- صحيح أنه يمكن أن يقال: كان النبي ﷺ غنياً أو ثرياً، ولكن هذه الكلمة من الكلمات التي تعني كثير المال وغير المال، ففي حديث النَّبِيِّ ﷺ: «**لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**». [أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، رقم (6081)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، رقم (40)].

وفي اللغة: مال ثَرِيّ، أي: كثير، ورجل ثَرِيّ وأَثْرَى: كثير المال، والثَّرِيّ الكثير العدد، قال الأصمعي: ثَرا القومُ يَثْرُون إذا كَثُرُوا ونَمَوْا. [ينظر: لسان العرب، مادة (ثرا)].

أما كلمة مليونير فتدل على كثير المال بشكل حصريّ، ولا نجد لها في اللغة العربية كلمةً مطابقةً تماماً، فاشتهر استخدامها مجازاً، وهذا شبيهٌ بالمُعرّب في اللغة العربية قبل الإسلام وبعده.

ونقل الإمام تاج الدين السبكي عن والده الإمام الفقيه تقي الدين السبكي قوله: (لو وجدنا مَن معه مالٌ جزيل في صندوق من جوانب بيته لوَسَمْناه بسِمَة **الغناء المفرط**، مع العلم بأنَّه قد يُسرَق أو تغتاله غوائل الزَّمان فيصبح فقيراً، فكيف لا يُسمَّى مَن خزائن الأرض بالنِّسبة إليه أقرب من الصُّندوق إلى صاحب البيت؟!) [طبقات الشَّافعية الكبرى 83/3].

3- جاء في كتاب "الرموز على الصحاح" لمحمد بن السيد حسن [29/1]: (وبنظرةٍ إلى مؤلفات العلماء والأدباء المسلمين من غير العرب نرى أنها حافلة بكلمات من لغاتهم الأصلية، بل إن العرب الأصحاح قد تأثروا أيضاً بهذه اللغات، فيروى عن الإمام علي ﷺ أنه سأل شريحاً ﷺ عن مسألة في الفرائض، ولما أجابه شريح قال له الإمام علي: "قالون"، وهي كلمة رومية ومعناها: أصبت، بل إن القرآن الكريم قد تضمن طائفة من الكلمات الأعجمية التي أدخلها العرب في كلامهم وصقلوها بالاستعمال، ومن ذلك: **الإصر، أواه، تنُّور، حِطة، الرَّسّ، الرقيم، زنجبيل، سجِّين، سندس، فردوس، ياقوت**... إلخ، وكانت هذه الكلمات مثار جدل بين العلماء؛ إذ كيف يتضمن القرآن ألفاظاً أعجمية مع قوله تعالى فيه: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:195]؟! والرأي: أن هذه الكلمات وإن كانت أعجمية الأصل إلا أنها باستعمال العرب لها قد أصبحت من لغتهم، وأضحَت عربية خالصة.

يقول السيوطي ﷺ نقلاً عن أبي عبيدة: وذلك أن هذه الحروف في الكلمات أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربَتها بألسنتها، وحوَّلَتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق). ا.هـ

4- ويشهد على ما تقدَّم قول علي ﷺ أيضاً: (نَورِزونا كلَّ يوم - مَهرِجونا كلَّ يوم)، الذي أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء [395/6]، والخطيب البغدادي [444/15].

وقد أقر مجمع اللغة العربية التعريب، والمُعرَّب في اللغة العربية هو ما وقع عليه فعل التعريب، وهو على ثلاثة أوجه، أحدها: إدخال اللفظ في العربية، ونقله بلا مراعاة للوزن العربي ولا اشتراط للتغيير، وهو منهج سيبويه.

ومن الكلمات المعرَّبة التي استعملها المعاصرون: **أيديولوجيا - بيروقراطية - تكنولوجيا - كَوادِر - تمليـر** (الفعل من المليار) - **ملايين** (جمع مليونير: وهو من مَلَك مليوناً فأكثر **وهذا حال النبي ﷺ**)...، وتجد هذه الكلمة موجودة اليوم في عدد من الكتب

وَسَاداتها، الَّذي قَالَ: «**يا معشَر الأنصار، ألم أَجِدكم ضُلاَّلاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرِّقين فَألَّفَكُمُ الله بي، وكنتم عَالَةً فأغناكم الله بي؟**» كلَّما قال شيئاً قالوا: (الله ورسولُه أَمَنُّ)[1].

قَالَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَان ﷺ: (**لقد رأيتني سابعَ سبعةٍ مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعامٌ إلَّا ورقُ الشَّجر؛ حتَّى قَرِحَتْ أشداقُنا...، فما أصبحَ اليوم منَّا أحدٌ إلَّا أصبح أميراً على مِصر من الأمصار**)[2].

وقال النَّبيُّ ﷺ: «**وإنِّي أُعطِيتُ مفاتيحَ خزائنِ الأرضِ -أو مفاتيحَ الأرضِ-، وإنِّي -والله- ما أخافُ عليكم أن تُشرِكوا بعدي، ولكن أخافُ عليكم أن تَنافَسوا فيها!**»[3].

وتعهّد بمثل ذلك لمن سار بسيرهم، واستنَّ بسنَّتهم، واقتدى بهداهم، فقال ﷺ: «**يا أيُّها النَّاس، قولوا: لا إله إلَّا الله تُفلِحوا، وتَملِكوا بها العرب، وتذلُّ لكم العجم، وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنَّة**»[4].

• إلى الصَّحابة الكرام ﷺ؛ مهاجريهم الَّذين افتَقَروا بهجرتهم، فامتدَح التَّنزيل حالَهم هذه الَّتي صاروا إليها في سبيل الله، فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر:8]، ثمَّ ما لبثوا أن فَتَحَ الله لهم الفُتوح، وذلَّل لهم خزائن الملوك[5].

• إلى الصَّحابة الكرام ﷺ؛ أنصارهم ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:9].

• إلى أبي بكر ﷺ التَّاجر المؤسِّس الدَّاعم، **الَّذي أنفق على الرِّسالة لا على الرَّسول ﷺ!**

• إلى عمر بن الخطَّاب ﷺ قيِّم نَفَقة النَّبيِّ ﷺ على أزواجه من أموال النَّبيِّ ﷺ بعد وفاته.

• إلى عثمان بن عفَّان ﷺ الَّذي غُفِرَ له بحُسنِ غِناه ما تأخَّر مِن ذنْبِه.

العربية.

5- كما ويشار إلى أن لغة الإعلام المعاصر تجعل من هذه الكلمة مثار انتباه للقارئ، بأن المقصود هو الغنى المالي مباشرة، وهذا مما نفيده من أحد تأويلات الإمام الجويني للحروف المقطعة في فواتح السُّور في القرآن الكريم بأنها للتنبيه.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم (4075)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، رقم (1061).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقاق، باب: بابٌ، رقم (2967).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، رقم (1279)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض النبي ﷺ، رقم (2296).

(4) أخرجه الترمذي في جامعه بنحوه: كتاب تفسير القرآن، باب سورة (ص)، رقم (3232)، وابن سعد في طبقاته [216/1]، واللفظ له.

(5) ودليله حديث عتبة بن غزوان ﷺ الذي أخرجه مسلم، تقدّم ذكره آنفاً.

• إلى عليّ والعبَّاس ﭫ ناظرا وقفِ النَّبيِّ ﷺ وأمواله بعد وفاته.

• إلى عبد الرَّحمن بن عَوف ﭬ اعتذاراً له عمَّن زَعَمَ دخولَه الجنَّة حَبواً[1].

• إلى خالد بن الوليد ﭬ الَّذي جَزَمَ أنَّ الإله الغَنيّ لا يُرسِل إلَّا رسولاً غنيّاً فقال: **(الرَّسول على قَدْرِ المرسِل)**[2].

• إلى السَّلف الصَّالح، وعلماء الأمة وأَخُصُّ الفقيه الأصوليَّ الإمام **تقيَّ الدِّين السُّبكيّ**[3]، وولدَه الإمام الحافظ **تاج الدِّين السُّبكيّ**[4]، والإمام **النَّسفيّ**[5]، والإمام **الحليمي**[6]، والإمام **أبا الحسن ابن بطَّال**[1]،

---

(1) روى البزار في مسنده [329/3]: «**أوَّل من يدخل الجنَّة من أغنياء أمَّتي عبد الرَّحمن بن عوف، والَّذي نفسي بيده، إن يدخُلُها إلا حبواً**».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [227/9]: (وفيه أغلب بن تميم وهو مُجمَع على ضعفه)، وقال الهيثمي في حديث بنحوه في مجمع الزوائد [227/9]: (رواه البزار، وفيه خالد بن يزيد بن أبي مالك وضعفه الجمهور، **ولا يثبت في دخوله ﭬ زحفاً حديث**).

وأخرج أحمد في مسنده [337/41]: عن عائشة ﭫ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يَدخل الجنة حَبْواً**»، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف ﭬ فقال: إن استطعت لأدخلنها قائماً.

قال ابن الجوزي في الموضوعات [13/2]: وحديث: «**رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً**»، قال أحمد بن حنبل: (هذا الحديث كذب منكر)، وقال النسائي: (هذا حديث موضوع).

وقال الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد [228/9]: (رواه أحمد والبزار بنحوه والطبراني، وفيه عمارة بن زاذان، ضعَّفه النسائي والدارقطني. وقد شهد عبد الرحمن بن عوف ﭬ بدراً والحديبية وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة وصلَّى خلفَه).

(2) بعث رسولُ الله ﷺ خالدَ بن الوليد إلى بعض أحياء العرب يدعوهم إلى الإسلام، فقالوا: يا خالد، صف لنا محمداً ﷺ، قال: أما إني أفصِّل فلا، فقال: أجمِل، قال: (هو رسول الله، والرسول على قدْر المرسِل). يُنظر: دلائل النبوة للفريابي [20/1]، وفيض القدير للمناوي [175/1]، وأعلام النبوة للماوردي [17/1]، والشمائل الشريفة للسيوطي [9/1].

(3) القائل في كتابه تحفة المحتاج في شرح المنهاج [13/29]: (**كان خَاتِمَةَ أمره ﷺ غنياً بما أَفاءَ اللهُ عليه**).

(4) القائل في كتابه طبقات الشافعية الكبرى [83/3]: (سمعت مرات كثيرات من الشيخ الإمام الوالد/-وهو معتقَدي- أنه ﷺ لم يكن فقيراً قط، ولا كانت حالته حالة الفقراء، بل كان أغنى الناس بالله، وكان الله تعالى قد كفاه أمر دنياه في نفسه وعياله ومعاشه.

وأحفظ أن الشيخ الإمام/أقام من مجلسه من قال: كان النبي ﷺ فقيراً قياماً صعباً، وكاد يسطو به، وما نجاه منه إلا أنه استتابه واستسلمه).

(5) القائل في كتابه بحر الكلام [ص187]: (اعلم أن الغنى أفضل من الفقر، وبه أخذ بعض مشايخنا...، وحجتهم قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّاً فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى:7-8]؛ منَّ عليه بالغنى كما منَّ عليه بالهدى، فلو كان الفقر أفضل من الغنى لم يكن للامتنان معنىً وفائدة.

وكذلك الأنبياء كانوا أغنياء كداود وسليمان ويوسف وإبراهيم وموسى وشعيب لإ، والصحابة ﭫ كانوا أغنياء).

(6) القائل كما ورد في معجم المناهي اللفظية [21/2]: (من تعظيمه ﷺ أن لا يوصف بما هو عند الله من أوصاف الضَّعة، فلا يُقال: كان فقيراً، وأنكر بعضهم إطلاق الزهد عليه).

والإمام **البيهقيّ**[2]، والحافظ **أبا حاتم ابن حِبَّان** صاحب الصَّحيح[3]، **وأبا سعيد البسطاميّ**[4]، **والعز بن عبد السلام**[5]،... رَحِمَهُم الله تعالى، الذين أجمعوا على نفي فَقرِ النَّبيّ ﷺ.

وإلى الشَّيخ **محمَّد الغزاليّ** رحمه الله[6]، وإلى كلِّ مَن دافع عن مَقامِ النُّبوَّة ونفى الفقر عن سيِّد الخلق ﷺ.

* * *

---

(1) القائل في شرحه على البخاري [91/13]: (وإنما كان النبي ﷺ لا يأكل الصدقة لأنها أوساخ الناس، وأخذُ الصدقةِ منزلة ضعة؛ لقوله ﷺ: «**اليد العليا خيرٌ من اليد السُّفلى**» [أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، رقم (1361)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، رقم (1033)]، والأنبياء منزَّهون عن منازل الضّعة والذلة، وأيضاً فلا تحل الصدقة للأغنياء، وقد عدَّد الله على نبيه أنه وجده عائلاً فأغناه، فلهذا كله حرمت عليه الصدقة).

(2) القائل في سننه الكبرى [12/7]: (**مات ﷺ مكفياً بما أفاء الله عليه**)، وقال في شعب الإيمان [226/2]: (ومما يدخل في تعظيم النبي ﷺ أن لا يقابل قول يحكى عنه، أو فعل له بوصف، أو حال له يُذكِّر بما يكون إزْرَاءً به، ولا يسمى بشيء من الأسماء التي هي في متعارف الناس من أسماء الضّعة. فلا يقال: كان النبي فقيراً، أو يقال إذا ذكرت مجاعته أو شدة لقيها: مسكين، كما يقال ذلك في مثل هذه الحال لغيره ترحماً وتعطفاً عليه، وإن قيل: كان النبي ﷺ محباً لذلك، فقابله أحد بأن يقول: أما أنا فلا أحبه).

(3) الذي نفى في صحيحه [في كتاب الصوم، فصل في صوم الوصال، رقم (3571)] الأخبار التي فيها ذكر وضع النبي ﷺ الحجر على بطنه، وقال: (**كلها أباطيل**؛ إذ الله جل وعلا كان يطعم رسول الله ﷺ ويسقيه إذا واصل، فكيف يتركه جائعاً مع عدم الوصال حتَّى يحتاج إلى شدِّ حجرٍ على بطنه).

(4) القائل: (من قال: إن رسول الله ﷺ مسكين فهو كافر، إن النبي ﷺ كان غنياً، ولا أعني بقولي: (كان غنياً) غنياً بالله، ذاك غنى مربوط بالإيمان والتوحيد والإخلاص والطهارة، وما أريد شيئاً من ذلك، فإن ذلك موفورٌ له في العاجل، ومذخورٌ له في الآجل، إنما أعني الغنى الذي هو الأثاث والثياب والدواب والخدم.

وإلا فبِمَ جيّش الجيوش، وعقد السرايا، وهادى الملوك، ونَحَلَ الصحابة، وزود الوفود، وأنفق على النساء، وأين بغلته دلدل، وأين سيفه الصمصامة، وأين بردته وحلته، وأين ما كان يدخره لنفقة عامه، وقوت عياله؟). يُنظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي [34/2].

قال المؤلف: وتكفير من قال إن رسول الله ﷺ مسكين، محمول على من كان قصده الاستهزاء والاستخفاف والتنقيص.

(5) القائل في كتابه قواعد الأحكام [189/1]: (والزُّهد في الشَّيء: خلوّ القلب من التَّعلُّق به مع الرَّغبة عنه، والفراغ منه، ولا يشترط خلوُّ اليد منه ولا انقطاع الملك عنه، فإنَّ سيِّد المرسلين وقدوة الزّاهدين **مات عن فدك والعوالي ونصف وادي القرى وسهامه من خيبر**).

(6) القائل في كتابه الطريق من هنا [46/1]: (**إن أعداداً كبيرةً من المسلمين زعموا أن صاحب الرسالة آثَرَ الفقر على الغنى، ودعا إلى قلة ذات اليد، وبهذه الفلسفة الجبانة نشروا الفقر في الأمة الإسلامية من عدَّة قرون، وجعلوها لا تُحسِن إدارة مفتاح في خزائن الأرض!**

فلننظر: هل جاء في سنة صاحب الرسالة ﷺ تحقير للغنى وتأخير لأصحابه وذم لأنشطتهم؟

في السنة الصحيحة لا يوجد شيء من ذلك!).

شكر وعرفان

امتثالاً لقول النبي ﷺ: «**مَن لا يَشكر النَّاس لا يشكر الله**»[1]، واعترافاً بالجميل، أتقدَّم بجزيل الشُّكر وعظيم الامتنان إلى:

- الأستاذ الدُّكتور محمَّد شريف الصَّوَّاف، الَّذي أشرف على أصل الكتاب، ورفَدَه بتصحيحاتٍ متميِّزة.
- معهد الدَّعوة الجامعي، الَّذي أتاح للباحثين فرصةَ المشاركةِ في البحث العلميّ -مشكوراً مأجوراً من الله عزَّ وجلَّ-، وأشْكرُ جَميع القائمين عليه من أساتذة ومديرين.
- كلِّ أستاذٍ وأخٍ ساعد وساهَم في إتْمام هذا الكتاب، وأخصُّ الذي أُجِلُّ وأُقدِّر: الدُّكتور سامر مَظهر قنطقجي[2]، والأستاذ الدكتور محمد وهبي سليمان[3]، والأستاذ المحقِّق أحْمَد رباح[4].
- كلِّ عالم مفضال تسلَّم مني بحثي هذا في مؤتمر أو ندوة أو لقاء أو غير ذلك، وأفاد مُثنياً أو موجِّهاً، وإلى الذين تعلَّمتُ منهم أو اقتبستُ منهم فكرةً أو إشارة! وكلِّ مَن قدَّم إلى الكتاب ملاحظات قَلَّت أو كَثُرت، أو أهدَى مَشُورة أو اعتراضاً أو حتَّى مُخالَفَة.
- الجبين الطَّاهر الَّذي لطالما تكلَّل بقطرات العَرق جهاداً لأجْلِ اللقمة الحَلال، وشجَّعني لأجتهد في بلوغ أعلى مراتب العلم... والدي الحبيب رحمه الله تعالى.
- مَنْ سهِرَت لأجلي، ومنحَتني حبَّها وحنانها... أمِّي الحنون.
- مَنْ شاركوني حلوَ الحياة ومرَّها... أختي مودَّة وإخوَتي خالد ولؤي وإياد، ورائدهم أخي (رائد) لما له من سَبْق الفضل في مسيرتي في الحياة.
- قناة (**اقرأ**) الفضائية التي قدَّمتني للنَّاس من خلال برنامجي: (الأَحِبَّة والمال)[5].
- قناة (**الشروق**) الفضائية التي قدمت مادة هذا الكتاب من خلال برنامجي: (النبيُّ المليونير)[6].
- مجلة (**منار الإسلام**) الصادرة عن هيئة أوقاف الإمارات العربية، والتي عرضت مختصر الكتاب[7].

---

(1) أخرجه الترمذي في جامعه: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم (1954)، وقال: (حَديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وأخرجه أبو داود في سننه بمعناه: كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم (4813).

(2) أحد عمالقة الاقتصاد العام والإسلامي، والذي أكرمني بتوجيهات قيمة.

(3) مدير البحث العلمي في دار الفكر ومعهد الشام العالي، والذي ساهم في نشر الكتاب.

(4) مدير مؤسَّسة نور للبحث العلمي والتَّحقيق والدِّراسات، والذي شاركني في إعداد وتوثيق هذا الكتاب حتى ظهر بحلته هذه.

(5) قمت بإعداد وتقديم هذا البرنامج، وموضوعه: الجانب المالي لحياة النبي ﷺ وبعض أصحابه وتابعيه عليهم رضوان الله.

(6) قمت بإعداد وتقديم هذا البرنامج، وعُرِض على القناة في رمضان 1435هـ.

(7) وذلك في عددها التاسع والستين بعد المئة الرابعة - يناير/2014م بعنوان: (ثروة النبي ﷺ.. حقيقةٌ غائبة).